خزائن ايران

التي انشئت في اوائل عصر الدولة القاجارية

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

الخزانة الشاهانية في طهران

كان «فتح علي شاه» اول من امر بجمع الخزائن واضاف اليها حفيده ناصر الدين شاه قسما كبيرا من نفائس المخطوطات المصورة وغير المصورة وهي اليوم من مختصات البلاط الشاهاني ولها خدم وموظفون برواتب معينة من ميزانية المملكة ولا يسوغ لاحد الدخول اليها إلا باجازة من الشاه ووزير البلاط وكنا ممن نال الاجازة المذكورة ووقفنا على تاريخها وبعض نفائسها الحاضرة وخلاصة ذلك ان هذه الخزانة تحوي ١٢٢٣٩ مجلدة منها ٧٤٣٢ مطبوعة و ٤٨٠٧ مخطوطة وبعض مخطوطاتها منمقة باقلام مشاهير مصوري الهند والصين وايران ومجلدة بابدع المنسوجات.

وفي اواخر عصر مظفر الدين شاه قاجار اختلس قسم من نفائسها وبيع في اوربة بمواضعة من خازنها مع رجل ارمني يعرف بـ «ارشاك خان كريانس» ازاء ثمن بخس . ومنذ عشرين سنة تقريبا الى هذا اليوم تتطلب الحكومة الفارسية بوساطة سفراء الدول الاجنبية في طهران الكتب المذكورة وما عثرت إلا على النزر اليسير منها ومنذ ذاك الحين منعت منعا باتا خروج الكتب المخطوطة بانواعها من حدود مملكتها (١) .

(١) هذا ما يقوله صاحب المقالة ويؤكده ؛ على اننا رأينا في بغداد عدة كتب نفيسة مخطوطة فارسية وعربية ، مصورة وغير مصورة ، عرضت علينا للشتري منذ سنة ١٩١٧ الى هذه السنة الحالية . وكلها آتية من ايران وهي لاصحابها الذين كانوا اغنياء فاصبحوا بعد الحرب ، ولا سيما بعد سقوط الشاه الاسبق ، من سواد الناس . ومن هذه الاسفار ما باعها في بغداد اصحابها بعد سنة ١٩١٧ ومنها ما بيعت بعد سقوط الشاه ؛ لكن اثمانها كانت باهظة فلم نستطع ان نبتاعها نحن بل اشتراها غيرنا . ولهذا احببنا ان نذكر هذه الحقيقة وان بثت الامارة الايرانية العيون والارصاد لتمنع اخراج تلك الكنوز ؛ ويحق لها ان تفعل ذلك ؛ لكن كان يحسن باصحاب المناصب ان يشتروا تلك المصنفات باثمانها الحقيقية ولا يلجئوا اربابها الى اخراجها من تلك الديار ليعرضوها على من يعرف حق قدرها (ل.ع)

ومن تلك النفائس المفقودة كتاب مرقع (اي مصور) كلستان لمؤلفه سعد الدين الشيرازي الشاعر الفارسي الشهير وكان موشحا بين مشحونا بتصاوير القلم البديعة وكتاب « جامع التواريخ » او « تاريخ رشيدي » لمؤلفه رشيد الدين وزير غازان خان المغولي وهو في ٩٨ صفحة بقطع كبير وخط بديع فيه رسوم غريبة بديعة قدر بعضهم ثمنه بما يوازي عشرة آلاف ليرة وقد عثرت عليه الحكومة في دار امين الخزانة . و « تاريخ اكبر شاه الهندي » وهو من نفائس الكتب في ٣٣٦ صفحة فيها ١٢ مجلسا مصورا وصوره بديعة عجيبة وقد نسخ قسما منه الخطاط المعروف بمير علي الى غير ذلك .

ومن نوادرها التي وقفنا عليها

« مرقع كلشن » وهو مصور باقلام مصوري الهند والصين . اغتنمه نادر شاه آفشار من خزانة السلطان محمد شاه الهندي في ١٧٦ صفحة مصورة وصورة تمثل طيور الهند وحيواناتها وهي من رسم مير علي وسلطان علي وفي الصفحة السابعة منه كتابة بخط وتوقيع جهانكير بن اكبر شاه الغازي بتاريخ سنة ١٠١٧ وهذا نصه : «ان الاستاذ بهزاد صنع هذا المرقع بامري» وبهزاد هذا هو المصور الاصبهاني البارع الشهير الذي صور في بلاط ملك الهند صورا صينية بديعة ذاعت شهرتها في انحاء العالم وقدر بعضهم ثمن هذا المرقع بخمسين الف ليرة فذهب والله اعلم . ونقل لنا ان مرقع كلستان المختلس كان اعلى قدرا من هذا المرقع ومنها :

« مجموعة رشيد الدين » فضل الله بن ابي الخير بن عالي الطبيب وهي في مجلد ضخم بخط جيد حرر في سنة ٧٠٨ عصر المؤلف وقد اشتملت على اربعة كتب يحوي كل منها عدة رسائل متنوعة فيها جملة فوائد . ففي الكتاب الاول التوضيحات وفيه ١٩ رسالة في تفسير بعض الآيات والاحاديث ومعارضة الغزالي وفضيلة العلم والعقل وعدو الحكماء ... وفي الكتاب الثاني مفتاح التفاسير وفيه اصل وذيل يشتملان على ديباجة في التوحيد وشرح اعمال المصنف و ٩ رسائل في بيان اعجاز القرآن واقسام المفسرين والخير والشر والاعمال الحسنة وطول العمر وقصره والجبر والقدر وابطال التناسخ ... وفي الكتاب الثالث السلطانية وفيه ايضا اصل وذيل مع جملة فوائد في السلطان وفضائله وغير ذلك ... وفي الكتاب

الرابع لطائف الحق وفيه ١٤ رسالة في التفسير والكلام والعرفان وما ناسب ذلك ... ومنها :

كتاب « صفوة الصفا او المواهب السنية في المناقب الصفوية » للمتوكل بن اسماعيل البزاز وقد وضعه على ١٢ بابا ذات فصول عديدة جميعها في شرح حالات الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الملوك الصفوية وكراماته والنسخة في زهاء ٨٠٠ صفحة بقطع متوسط وخط حسن بتاريخ سنة ٩٥٨ ونسخة هذا الكتاب نادرة وصفها المستشرق الانجليزي ادورد براون في مقدمة كتابه تاريخ ادبيات ايران وهو في اربع مجلدات وقد طبع بعضها في لندن .

كتاب « تذكرة دلكشا » لعلي اكبر الشيرازي المتخلص ببسمل وضعها في أحوال شعراء الفرس وبدأها بترجمة سعد الدين الشيرازي وختمها بترجمة نفسه ومنها نسخة جليلة من التاريخ الفارسي المعروف بـ «تاريخ حافظ ابرو» و«تذكرة هفت اقليم » لامين احمد الرازي في تراجم الشعراء والادباء والامراء وقد ورد ذكرها مفصلا في كتاب كشف الظنون للجلبي ... وتاريخ «مرآة الادوار » و «فهرس التواريخ » و «منتخب التواريخ » و « تاريخ هشت بهشت »و«تاريخ هراة » و « تاريخ كلستان ارم » وفيها :

نبذة من « تفسير التبيان » للشيخ الطوسي استاذ السيد المرتضى علم الهدى و « تفسير محمد شاهي » و١٦ رسالة لبابا افضل العارف المشهور و « رسالة في علم الشطرنج » و « رسالة في علم الحرب » و « شرح ديوان ابي فراس » لابن خالويه و « شرح ديوان الخواجه حافظ الشيرازي » وعدة شروح « لنهج البلاغة » .

وغالب النسخ الخطية غير المصورة التي في هذه الخزانة نادرة من حيث محاسنها لا من حيث وجودها واكثرها باللغة الفارسية وهي غير مفهرسة ولا منظمة وقد تراكم الغبار عليها ولا ينتفع بها عالم او اديب لتخصصها بالشاه والتحاقها بمخزوناته ...

وفي عصر ناصر الدين شاه قاجار كانت في طهران خزانة نفيسة للبرنس «اعتضاد السلطنة علي قلي ميرزا» وزير العلوم وخزانة جيدة للبرنس معتمد الدولة

فرهاد ميرزا وقد تفرقت كتبهما بعد وفاة جامعيهما . ومن الخزائن المهمة التي انشئت في طهران في عصر ناصر الدين شاه من آل قاجار وبقيت الى اليوم :

خزانة المدرسة الناصرية

باني هذه المدرسة هو ميرزا حسين خان سفهسالار في عصر ناصر الدين شاه وهي من اعظم المدارس الحالية في ايران وكان ابتاع لها كتبا ثمينة اوقفها على طلبتها بنوع خاص ومن جملة ما ابتاع لها قسم من خزانة اعتضاد السلطنة علي خان المراغي وزير المعارف في عهده والقسم الرياضي منها اوفر من غيره . ومن محاسن كتبها التي وقفنا عليها :

مجلد من الترجمة الفارسية لتاريخ قم العربي وكان مؤلفه بالعربية حسن ابن محمد بن حسن بن ثابت الشيباني بامر من الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة البويهي سنة ٣٣٥ ومترجمه الى الفارسية حسن بن علي بن حسن بن عبدالملك القمي بامر الخواجة عماد الدولة محمود بن الخواجه شمس الدولة محمد بن علي بن صفي في شهور سنة ٨٠٥ .

وقد نص على هذا التاريخ في اول ترجمته المرقومة وذكر المستوفي في نزهة القلوب ان الترجمة كانت سنة ٨٦٥ ... والمجلد المذكور حوى خمسة ابواب من عشرين بابا. بها تم الكتاب وقد بدأه المؤلف اولا بنبذة بين مناقب الوزير ابن عباد والاسباب الباعثة على تاليفه ثم ذكر الابواب على سبيل الفهرس وهي :

الباب الاول في وجه تسميتها بقم وتاريخ فتحها وجغرافيتها وذكر دار الضرب ودور الامراء والولاة وعدد الارحاء والضياع والرساتيق فيها وبعض الطلسمات وبيوت النار وغير ذلك .

٢ — في خراجها ونجومها ورسومها الى سنة ٣٨٠ وفيه خمسة فصول .

٣ — في نزول الطالبيين في قم وفضائلهم واحوال اولاد الائمة .

٤ — في نزول العرب الاشعريين فيها وسبب قتل الحجاج يوسف محمد بن السائب الاشعري .

٥ — في اخبار رجال الاشعرية واسلامهم ومهاجرتهم ووقائعهم في الجاهلية .

٦ — في انساب العرب .

٧ ــ في نتف من اخبار العرب المتوطنين بمدينة قم وذكر رؤسائهم وزعمائهم.

٨ ــ في حوادثهم ووقائعهم .

٩ ــ في احكام قم وكتاب الديوان بها من العرب والعجم .

١٠ ــ في ظهور الاسلام بقم وذكر الفرس النازلين بها قديما وحديثا .

١١ ــ في سنن جبايتها وخراجها واخبار ولاتها من سنة ١٨٩ الى سنة ٣٧٨ وهم مائتا رجل ورجل .

١٢ ــ في اسماء قضاتها .

١٣ ــ في سنن الخلفاء والوزراء والحوادث التاريخية وجملة من بلاد الاسلام الحادثة بعد «آبه» واخبارها من المبعث الى الهجرة الى آخر سنة ٣٧٨ .

١٤ ــ في الضياع ومستغلات السلطان بقم وآبه او آوه القديمة والحديثة وغير ذلك.

١٥ ــ في عدد الضياع الموقوفة بقم ومبلغ خراجها واسماء اربعين رجلا من متوليها الخ

١٦ ــ في شرح حال ٢٦٠ من علماء الشيعة و١٤ من علماء اهل السنة فيها .

١٧ ــ في اسماء الادباء والكتاب والفلاسفة والمنجمين والوراقين مع نتف من اخبارهم ورسائلهم ومصنفاتهم .

١٨ ــ في شرح حال اربعين رجلا من الشعراء المادحين القميين ممن يحفظ شعرهم و ١٣٠ من شعراء العرب والعجم الظاهرين بقم مع ذكر نبذة من اشعارهم.

١٩ ــ في اليهود والمجوس الذين بقم وعلة نزولهم فيها والرسوم التي كانت عليهم.

٢٠ ــ في خواص قم وعجائبها وجملة من سنن العرب وآدابهم واحكامهم ومناقبهم واسماء تواريخ ايام العرب والعجم وبعض اخبار الامم من ادم الى الهجرة وغير ذلك .

ومنها : نسختان من كتاب «تذكرة هفت اقليم» لامين احمد الرازي المؤلف سنة ١٠١٠ ذكره في كشف الظنون وقال رتبه على الاقاليم السبعة وذكر اقليم كل بلدة وما في كل بلدة من اعيانها قديما وحديثا ولم يقتصر على اوصاف البلاد او طائفة دون اخرى بل ذكر ايضا الملوك والسلاطين والعلماء والمشايخ والشعراء مع اشعارهم وآثارهم . اه . حوت احدى النسختين المذكورتين ذكر ثلثة

اقاليم على الترتيب المزبور وفي اخرها ذكر ملوك مصر بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٠٢١ وثانيتهما مخرومة الاول والاخر في ٦٤٨ صفحة بقطع كبير اولها في احوال مشاهير قوم واخرها في احوال دكن ... وكتاب « شرح القاضي زاده » بخط الشيخ بهاء الدين العاملي وكتاب « تجريد بن ميثم » وكتاب «صور عبد الرحمن» و « شرح تذكرة النيشابوري » و «شرح تذكرة البيرجندي » وكتاب « لطائف الكرام» في النجوم و « والزيج الجديد » لالغ بيك و « زيج عبدالرحمن» وكتاب « في النيرنجات والطلسمات » وغير ذلك مما لا يسع المقام شرحه . وهذه الخزانة كسائر الخزائن الموجودة اليوم في طهران لا ينتفع بها إلّا النزر اليسير من الادباء. وعدة مجلداتها نوازي ... اكثرها نادرة من حيث الخط والورق.

خزانة المدرسة المروية

لمؤسس المدرسة وبانيها ميرزا محمد حسين خان المروي وقد وقفها على تلاميذ المدرسة وفيها كثير من كتب الشيعة في العلوم الشرعية وقلما ترى بينها كتبا في انواع العلوم الرياضية والادبية. واحسن آثارها في ذلك كتاب مقاييس اللغة للشيخ ابي حسين احمد بن فارس اللغوي الشهير وهو في زهاء ٦٥٠ صفحة بقطع كبير اوله : الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين حمدا . اقول وبالله التوفيق: ان للغة العرب مقاييس صحيحة واصولا تتفرع منها فروع وقد الف الناس في جوامع اللغة ما الفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ، ولا اصلا من تلك الاصول ، والذي اومأنا اليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل باصله الذي تتفرع منه مسائله ، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط باوجز لفظ ، واقربه ، وبناء الامر في سائر ما ذكرناه على كتب عالية تحوي اكثر اللغة. واشرفها كتاب ابي عبدالرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان فيما قرأت عليه الخ.

وقد اعتمد على ما نقل في الديباجة على خمسة كتب : كتاب العين المتقدم ذكره وكتاب ابي عبيدة في غريب الحديث ومصنف الغريب وكتاب المنطق

لابن السكيت وكتاب الجمهرة لابي بكر بن دريد قال فاول ذلك كتاب الهمزة. باب الهمزة . في الذي يقال له المضاعف . اعلم ان للهمزة والمضاعف في الباب اصلين احدهما المرعى والاخر القصد والتهيؤ فاما الاول فقول الله عز وجل: وفاكهة وابا. قال ابو زيد الانصاري لم اسمع الاب ذكرا إلّا في القرآن قال واما الثاني فقال الخليل وابن دريد الاب مصدر اب فلان الى سيفه اذا رد يده ليستله الخ . وطريقته في ترتيبه ذكر اللغات بترتيب حروف الهجاء ثم يردفها بالاول فالاول منهـا والنسخة في ٦٥٠ صفحة تقريبا بالقطع الكبير بخط جيد جلي غير انهـا مغلوطة مخرومة في بعض مواضع منها في عدة صفحات ونحن نتذكر هنا ان من كتاب المقاييس نسخة قديمة اكلت الارضة قسما كبيرا منها عند الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف (١)

ومن الخزائن المنشأة في ايران في عصر الدولة القاجارية :

خزانة الشيخ عبدالحسين في مشهد الرضا في خراسان

وهي خزانة نفيسة فيهـا علم وافر من نوادر المخطوطات و المطبوعات وجامعها المذكور هو شيخ جليل ذو علم وصلاح اجاز لنا الوقوف على شواردها مع شوق منه الى ذلك ومن محاسن نسخها كتاب « الدر المسلوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك » بخط مؤلفه احمد بن الحسن الحر العاملي من علماء اواخر القرن الثاني عشر للهجرة وعنوانه يعرب عن موضوعه فلا حاجة الى بسطه. قال في ديباجته بعد الحمدلة : وجعلته مبنيا على مقدمة وثمانية اركان وخاتمة الخ . ومنه نسخة ناقصة عند الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف ونسخة كاملة عند السيد حسن الصدر في الكاظمية ... وكتاب « تفسير نور الانوار ومصباح الاسرار » لمؤلفه السيد محمد بن محمد تقي المدعو برضي الدين الحسني كما صرح بذلك في ديباجته وهو من جوامع التفسير التي لا يستغنى عنها. رايت منه مجلدين ضخمين الاول في تفسير سورة البقرة . والثاني في تفسير سورة الكهف الى

(١) اننا رأينا نسخة صديقنا المحبوب الشيخ علي آل كاشف الغطاء وهي سقيمة الخط فضلا عن اكل الارضة عدة مواطن منها . وكان فيها نقص فاكملناه لحضرته من نسختنا . اما نسختنا فهي حديثة الكتابة الا انها سهلة القراءة لا تفقد فيها كاملة الاول والاخر ويصعب ان يرى مثلها في الصحة والكمال . (ل . ع)

آخر سورة فاطر . والمؤلف من عيون علماء اوائل القرن الثاني عشر الهجرة له عدة مؤلفات ذكرناها في ترجمته. وفيها جملة من كتب الشيعة في الفقه والاصولين والحديث بخطوط مؤلفيها وقد بلغنا ان جامعها توفي قبل زمن قصير نور الله مرقده.

خزانة امام الجمعة في كرمانشاهان او كرمانشاه

كان محل اقامتنا ايام كنا في كرمانشاه دار امام الجمعة وله فيها خزانة تشتمل على اكثر من الف مجلد في فنون العلوم وفيها جملة مخطوطات نادرة الوجود من كتب الشيعة اكثرها في الفقه والحديث والاخبار والاصولين لا يسع المقام ذكرها . ومما رأينا فيها الجزء التاسع عشر من كتاب « الوافي بالوفيات » تأليف صلاح الدين احمد بن ابي الصفا خليل بن ايبك الصفدي اوله ترجمة علي بن الحسين بن هند وابي الفرج الكاتب الشاعر واخره ترجمة علي بن محمد بن عبدالعزيز تاج الدين المعروف بابن الدوهم وخط النسخة وورقها ظاهر عليهما آثار القدم وعلى ظهرها مرقوم: ملكه افقر الخلق الى رحمة ربه ابو الوفا بن عمر العرضي في عاشر رمضان سنة ١٠٦٦ مع الجزء الاخير .

ومن الخزائن المشهورة في عصرنا هذا في طهران :

خزانة حسين آقا

الملقب بملك التجار . فيها عدة كتب نادرة غير ان جامعها ضنين باجازة الوقوف عليها (١) .

خزانة آقا ضياء الدين النوري

هو ابن الشيخ فضل الله النوري العالم المشنوق بطهران في اوائل الانقلاب الفارسي السياسي وقد سمح لنا بالاطلاع على نفائسها والاستفادة منها. ومن تلك الخزائن:

خزانة مجلس النواب

وهي حديثة التأسيس ألفت طائفة من نوادرها عند تسلط جنود الشاه

(١) بسوءنا ان نسمع برجال يضنون على غيرهم حتى بروية كتبهم وكم وكم منهم في العراق يتوهمون ان من يراها ويستحسن ما فيها يصيبها بالعين فتتلف! ويجهلون ان مثل هذه المصنفات المخزونة لا تفيد احدا عزت او كثرت ، ندرت او توفرت ، مخطوطة كانت او مطبوعة، لان بقاءها على تلك الحالة وعدمها سيان. ولهذا نسمع كثيرين يثمنون وفاة صاحبها ويدعون عليه بالموت ليقف الادباء على تلك الكنوز التي لم توضع الا لتكون منارا وهدى لمن يستهدي .

(لغة العرب)

المخلوع على المجلس ايام الثورة الدستورية وفيها اليوم زهاء الف مجلد بين مطبوع ومخطوط وقد عني النواب بتشييدها من جديد. ومن مخاستها التي وقفت عليها كتاب «انوار الملكوت» للعلامة الحسن بن مطهر الحلي في «شرح كتاب الياقوت» في علم الكلام وتاريخ النسخة ٧٩٣ و كتاب « مصقل الصفا في احوال الخلفا » للسيد احمد زين العابدين الانصاري بتاريخ سنة ١٠٣٢

خزانة نصر الله الاخوي

من اعضاء مجلس التمييز في عدلية ايران وصاحبها من المولعين بجمع الكتب وتنظيمها .

خزانة المعارف

خزانة انشأتها وزارة المعارف لتنوير الافكار وتشحيذها وهي تحوي زهاء الف مجلد اكثرها في العلوم الحديثة ولا تزال ساعية في تكميلها .

المكتبات المعدة لبيع الكتب

كان في طهران الى سنة ١٣٣٨ نحو ٢٥ مكتبة معدة لبيع الكتب القديمة والحديثة بالعربية والفارسية والافرنسية والانكليزية و ٦ مكتبات في شيراز و ١١ في اصبهان و ٢٠ في خراسان و ٢ في قزوين و ٥ في همذان و ٨ في تبريز واكثرها مخصصة ببيع الكتب القديمة .

ملك ابال عبد العزيز الجواهري (نزيل طهران)

﴿ كفري ﴾

Kufry.

كفري (وزان كرسي) اسم ثان للصلاحية في الخالص من دينار العراق وسميت « كفريا » لوجود الكفر فيها وهو نوع من القير قال ابن شميل :القير ثلاثة اضرب : الكفر و القير و الزفت . فالكفر يذاب ثم يطلى به السفن ، وهو الاسفلت عند الافرنج ،والزفت يطلى به الزقاق . اه .

وما عدا الكفر يشبع فيها نفط في غاية الجودة ويمتد ميدانه الى مسافة شاسعة . وقد رسب الكفر فيها رسوبا يبلغ ثخنه ست اقدام وهو من افخر نوعيه جميعا .